مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**

مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**

لتاريخ: **24/08/2020**

نص السؤال

إنكار نسخ القرآن للشرائع السابقة

الجواب التفصيلي

إنكار نسخ القرآن للشرائع السابقة (*)

ون الشبهة:

ريعة الإسلامية - للشرائع السماوية السابقة، مستدلين على ذلك بما ورد في التوراة من أن موسى قال كما يزعمون: "هذه شريعة مؤبدة ما دامت السماوات والأرض"، وكذلك ما جاء في الإنجيل من كلام عيسى "ا

إبطال الشبهة:

1) إن فيما أصاب التوراة والإنجيل من التحريف والتصحيف وعدم نقلهما بالتواتر، ما يجعلنا لا نسلم بالأدلة التي استدلوا بها.

2) إن الفهم الصحيح للكلام الذي نسب للمسيح من خلال سياقه في الإنجيل، لا يتنافى مع مبدأ النسخ، بل هو تأكيد لوقوع تنبؤاته وتأييد لكلامه.

3) التوراة والإنجيل بشرا بالرسالة الخاتمة وأمرا باتباعها، وفي هذا خير شاهد على نسخ القرآن لهما وهيمنته عليهما، وإلا لكان الأمر فيه كما كان فيما قبله من الإنجيل مع التوراة مثلا.

ل:

قل التوراة والإنجيل بالتواتر، يجعلنا لا نسلم بالأدلة التي استدلوا بها:

التي أنزلها الله على موسى وجود؛ إذ أصابها من التحريف والتبديل والتزييف ما يرفع عنها قدسية النص الإلهي، وينقلها إلى دائرة التأليف البشرية، التي تصطبغ بصبغة العقل البشري الناقص، مما يجعلها أقرب إ

ت الأدلة التي تثبت ذلك التحريف، ومن تلك الأدلة:

التوراة التي بأيدي السامريين تزيد ألف سنة تقريبا على ما جاء في نسخة العنانيين، وأن نسخة النصارى تزيد ألف وثلاثمائة سنة.

بعض الكتب اليهودية أن نوحا أدرك جميع آبائه إلى آدم، وأنه أدرك من عمر آدم مائتي سنة، وجاء في بعض الكتب الأخرى أنه - عليه السلام - أدرك من عمر إبراهيم ثماني وخمسين سنة،وكل هذا باطل تاريخيا.

ن الله وعن أنبيائه وملائكته أمورا ينكرها العقل، ويمجها الطبع، ويتأذى بها السمع، مما يستحيل معه أن يكون هذا الكتاب صادرا عن نفس بشرية مؤمنة طاهرة، فضلا عن أن ينسب إلى ولي، فضلا عن أن تنسب إلم

إرسال الطوفان إلى العالم، وأنه بكى حتى رمدت عيناه، وأن يعقوب صارعه، جل الله عن ذلك كله.

أن لوطا - عليه السلام - شرب الخمر حتى ثمل وزنى بابنتيه!

- أن هارون - عليه السلام - هو الذي اتخذ العجل لبني إسرائيل ودعاهم إلى عبادته من دون الله... إلخ [1].

ين، بل عند اليهود أنفسهم، أنهم - أي اليهود - وهم حملة التوراة - قد ارتدوا عن الدين مرات كثيرة، وعبدوا الأصنام، وقتلوا الأنبياء شر تقتيل، ولا ريب أن هذه مطاعن شنيعة جارحة، لا تبقي لأي واحد منهم أي نه

لى التوراة لم يسلم لهم أيضا؛ لأنها لو كانت متواترة، لحاجوا بها النبي - صلى الله عليه وسلم - ولعارضوا دعواه عموم رسالته بقول التوراة، التي يؤمن بها ولا يجحدها، بل يجهر أنه جاء مصدقا لها، ويدعو المسلمي

يل [2].

إنجيل مرقس، وهناك إنجيل آخر يسمى (إنجيل برنابا) لا تعترف به الكنيسة اليوم، وهو أقرب الأناجيل إلى الحق والصواب - كل هذه الأناجيل من المقطوع أنها ليست الإنجيل الرباني الذي أنزله الله على عبده ورس

"قصص الأنبياء": " فأين يوجد اليوم إنجيل المسيح الذي ذكره القرآن الكريم؟ إن الإنجيل الذي أتى به المسيح وبشر به لا يوجد الآن، وإنما توجد قصص ألفها التلاميذ وغير التلاميذ، لم تسلم من المسخ والتحريف با

لى أصحابه بكتاب هو الإنجيل، ولكن الناس على مر الزمان تركوا ذلك الإنجيل، وترتب على ذلك ضياعه واستمساكهم بكتب ألف بعضها تلاميذ المسيح، وبعضها ألفها تلاميذ تلاميذه أو من بعدهم؛ وقد كثرت الأناجيل

ادئا" [3].

موسى وعيسى - عليهما السلام - في سياقه - إن صح - لا ينفي نسخ شريعتهما بالإسلام:

أبيد الذي اعتمد عليه فيما نقلوه من قول سيدنا موسى عليه السلام: هذه شريعة مؤبدة ما دامت السموات والأرض ", لا يصلح حجة لهم؛ لأنه يستعمل كثيرا عند اليهود معدولا به عن حقيقته.

رة التي أقروا بذبحها: "هذه سنة لكم أبدا" وما جاء في القربان "قربوا كل يوم خروفين دائما"، مع أن هذين الحكمين منسوخان باعتراف اليهود أنفسهم على رغم التصريح فيهما بما يفيد التأبيد كما ترى.

يار [4].

لته [5].

هم،

(إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)

(المائدة:44)،

وفي هذه الآية أخبر الله - سبحانه وتعالى - أن الأحبار والرهبان استحفظوا كتاب الله يعني استودعوه وطلب منهم حفظه، ولم يبين هنا هل امتثلوا الأمر في ذلك وحفظوه، أو لم يمتثلوا الأمر في ذلك وضيعوه؛

لى:

لم عن مواضعه)

(النساء: 46).

به،

قال سبحانه وتعالى:

(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون (9))

(الحجر)،

أمة،

لى:

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبا

(المائدة).

كريم هو الصورةالأخيرة لكتاب الله صلى الله عليه وسلم وهو حقا صورة شاملة لحاجات البشر، وهو يقرر الأصول التي أوردها الله فيما سبق من كتب، ومن ثم فهو شامل ومسيطر على كل ما أراد الله - سبحانه و

ل محمدا - صلى الله عليه وسلم - بالإسلام، دين التوحيد والحق الخالد؛ ليعلو على كل الأديان والمعتقدات، بأن يحوي أحسن ما فيها، وأن يضيف إلى ذلك ما فيه الخير للإنسان في الدنيا والآخرة.

رها [6].

"إن الإسلام الذي بلغه محمد - صلى الله عليه وسلم - وأخذ الناس به، هو الصورة الأخيرة للوحي الأعلى، وهو كذلك الصورة العامة التي تستغرق الأجناس كلها، وتتناول الأجيال التي تسكن الأرض حتى قيام الس

زراة والإنجيل بشرا بالرسالة الخاتمة وأمرا باتباعها:

نية 18: 18، 19)، فهو - صلى الله عليه وسلم - لا يتكلم من نفسه، ولكن يتكلم بما يوحي إليه ربه.

حنا، 16: 14).

وى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4)) (النجم) [8].

ون» [9].

ولذا وجب تصديقه في ذلك، ووجب الإيمان بأن رسالته المهيمنة على جميع الرسالات السماوية قبلها. وقد أخبر القرآن بذلك إذ

سبحانه وتعالى:

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله)

(المائدة: 48).

افة؛

لى:

(وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا (105))

(الإسراء).

ال تعالى:

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (107))

(الأنبياء).

(قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا)

(الأعراف: 158).

لنا موسى وعيسى - عليهما السلام - وهما الديانتان الكبيرتان بعد الإسلام - محدودتين وخاصتين بأقوامهما، فإن غيرهما من الرسالات آكد في المحدودية وعدم العالمية.

سل 7: 22، 23).

وج 3: 15 17). وهكذا كانت رسالة موسى - عليه السلام - إلى بني إسرائيل وحدهم دون سواهم.

نى 15: 24).

موسى عليه السلام عندما توفي عن عمر يناهز 120 عاما.

نى (28: 19) من حديث التبشير بالإنجيل بين جميع الأمم، فإن العلماء يطعنون فيها لأسباب يذكر منها العالم الألماني ادولف هرنك: "لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن المسيح وه

وقا 24: 46، 47).

ومن المعلوم - حسب روايات الأناجيل الثلاثة - متى ومرقس ولوقا - أن المصلوب علق على الصليب يوم الجمعة، ووجدت المقبرة خالية فجر الأحد. وبالحساب البسيط يتبين أنه لم يدفن "في قلب الأرض ثلاثة أ

يسى - عليهما السلام - قد دعوا إلى اتباع الفارقليط، وإذا كانا قد دعوا إلى اتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - فهذا دليل على أن دعوته ورسالته مهيمنة على جميع ما قبلها من الشرائع كما أنه وضح بالدليل محد

ة:

اة والإنجيل، فمن آمن بما فيه، فهو مؤمن، ومن لم يؤمن بما فيه، فلا خلاق له:

(إن الدين عند الله الإسلام)

(آل عمران: 19).

صون من أن شريعة موسى - عليه السلام - شريعة مؤبدة، وأن كلام عيسى - عليه السلام - لا يزول حتى تزول السموات والأرض، فهذا كلام لا يثبت؛ وذلك لأن التوراة والإنجيل لا أصل لهما اليوم، وكل ما بين أيدينا

إن القرآن يكذب ما ادعوه؛ إذ يقول:

(وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه)

(المائدة: 48).

ين.

ي به المدعون من عبارات - إذا سلمنا جدلا بصحتها - لا ينفي نسخ القرآن ورسالته للشرائع السابقة عليه؛ وذلك لأن لفظ التأبيد الذي اعتمد عليه اليهود لا يصلح حجة لهم؛ لأنه يستعمل عندهم كثيرا معدولا به عن ح

كلام من التوراة والإنجيل تبشيرهما بالنبي - صلى الله عليه وسلم - وأمرهما باتباعه، وهذا دليل قوي على هيمنة رسالة الإسلام على جميع الرسالات السابقة عليها.

ين السماويتين - اليهودية والنصرانية - وذلك من خلال نصوصهما - يدل على أن غيرهما أولى بالمحدودية وخصوصيتهما بقومهما، ومحليتهما؛ وذلك لأنهما الديانتان الكبريان بعد الإسلام، فإذا كانتا محدودتين فغيرهم

- إذا ثبتت البشارة بالنبي محمد - صلى الله عليه وسلم - في التوراة والإنجيل، وجاء فيهما وصفه بأنه لا يتكلم من عند نفسه، ولا يتحدث إلا بالوحي، إذا كان كذلك وقد أكده القرآن:

(وما ينطق عن الهوى (3) إن هو إلا وحي يوحى (4))

(النجم)،

يقه فيما قال، ولقد ثبت أنه - صلى الله عليه وسلم - قال: وبعث كل رسول إلى قومه خاصة، وبعثت للناس كافة، وهذا دليل قاطع على هيمنة رسالته على ما سواها؛ لذا وجب تصديقه في ذلك؛ لأنه لا ينطق عن ا

المراجع

يمة، ط1، 1417هـ / 1996م. نظرية النسخ في الشرائع السماوية، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، القاهرة، ط1، 1408هـ/ 1988م. البرهان على سلامة القرآن من التحريف والتبديل والزيادة والنقصان، د. أحمد بن

كة 2006م. ط1، 1417هـ / 1996م، ج2، ص160، 161.

ط2، 1408هـ/ 1988م، ص35 بتصرف يسير.

3. [3]. النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للنشر، مكة المكرمة، 1390هـ، ص205، 206.

ط1، 1408هـ/ 1988م، ص135 بتصرف.

ط1، 1417هـ / 1996م، ج2، ص162.

ط6، 1982م، ص107.

ط2، 2004م، ص9.

ط1، 1427هـ، ج3، ص327.

9. [9]. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد، باب منه (1195).

ط2، 1419هـ/ 1998م، ج3، ص78: 81 بتصرف.